

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 34- سورة آل عمران | من الآية 001 إلى 101

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا ان [تطيعوا فريقا من الذين اتوا الكتاب](#) يرددكم بعد ايمانكم كافرين - [00:00:00](#)

يردكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم هاتان الاياتان الكريمتان من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها [عواجا](#) - [00:00:33](#)

تبغونها ايوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون هذا خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين المسلمين المتبعين لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الذين امنوا ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - [00:01:13](#) اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه يا ايها الذين امنوا ان [تطيعوا فريقا من الذين اتوا الكتاب](#) يرددكم بعد - [00:01:43](#)

ايمانكم كافرين ان [تطيعوا فريقا يعني](#) جماعة او افراد او اناس من اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى وفي هذه الاية قيل المراد [بهم اليهود والنصارى](#) وقيل اليهود خاصة لانهم هم الذين حول - [00:02:07](#)

المسلمين يساكنونهم في المدينة وهم يدسون الدسائس امور التي يحرصون على ان يفرقوا جماعة المسلمين يا ايها الذين امنوا ان [تطيعوا فريقا من الذين اتوا الكتاب](#) يرددكم يرجعونكم الى ما انتم عليه من قبل من الضلال والكفر - [00:02:32](#) وهم يريدون ذلك ويسوؤهم ان يرددكم على الحق والهدى وان يرددكم متبوعين لمحمد صلى الله عليه وسلم وان يرددكم اخوة متحابين متألفين بعد ما كنتم متنافرين وهذه الاية كما نتقدم مع الاياتين قبلها نزلت في شأن - [00:03:03](#)

ما دسه اليهودي الفاجر المتوجل في الحقد والحسد للمؤمنين شاس ابن قيس اليهودي الذي اراد ان يتغير ما بينهم من حزازات سابقة في الجاهلية وفعلا اثارها وقامت فخر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وهد - [00:03:31](#)

وبين لهم ودعاهم الى ترك ما ادخل بينهم هذا الفاجر والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا ان [تطيعوا فريقا من الذين اتوا الكتاب](#) يرددكم بعد ايمانكم كافرين من الله عليكم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبعتموه وامتنتم - [00:04:00](#)

في كتاب الله ونقلتم الله جل وعلا من الضلال الى الهدى. ومن الكفر الى الايمان. ومن التناحر والتباغض الى التألف والتحابب يرددكم بعد ايمانكم كافرين يرجعونكم الى ما انتم عليه سابقا ان اطعتموهم - [00:04:31](#)

والله جل وعلا بين واعلن عداوة الكفار عموما لل المسلمين المؤمنين فكلهم وان تناحر الاعداء فيما بينهم الا انهم يتتفقون فيجتمعون على عداوة المسلمين ود كثير من اهل الكتاب لو يرددكم من بعد ايمانكم كفارة حسدا من عند انفسهم - [00:04:59](#)

وهم حريصون كل الحرص على ايقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين لتجد اشد الناس عداوة لذين امنوا اليهود والذين اشركوا وهم اعداء يتربصون بال المسلمين بالدوائر يرددكم بعد ايمانكم كافرين. وكيف تكفرون - [00:05:30](#) استفهام تعجب كيف تكفرون وقد قامت لكم الحجة الظاهرة البينة وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله يتلى عليكم القرآن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم صباح ومساء ويقرأه ويتلوه عليكم - [00:06:03](#)

ما يليق مثل هذا بانكم تسمعون كلام الله وعندكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر لكم ويبيّن لكم ما اشكال عليكم وكيف تكفرون وانتم تتلى تقرى عليكم ايات الله القرآن - [00:06:34](#)

ينزل فيقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة جبريل وثم يقرؤه صلى الله عليه وسلم المسلمين يأخذون ذلك عنه وفيكم رسوله اجتمع الامران كما قال قتادة رحمة الله علما على ان ظاهران - [00:06:59](#)

نزول الایات وجود الرسول صلى الله عليه وسلم الایات بقيت الى ان يرث الله الارض ومن عليها تتلى وتقرأ طرية محفوظة بحفظ الله كما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم - [00:07:26](#)

والرسول اخذه الله جل وعلا اليه وابقى جل وعلا سنته وكل المؤمنين والعلماء بحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظوها رحمة الله عليهم وفيكم رسوله ومن يعتضم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم - [00:07:47](#)

اولئك يبغونها عوجا ومن يعتضم بالله يهدى الى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ومن يعتضم يتوجه ويتحصن ويؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بالأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:08:21](#)

فقد هدي اهتدى وهداه الله جل وعلا الى الطريقة السليمة التي لا اعوجاج فيها ترك يقول صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به كتاب الله لن تضلوا كتاب الله وستنتي - [00:08:55](#)

فمن تمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يضل ومن يعتضم بالله فقد هدي الى صراط والصراط هو الطريق المستقيم وذلك ان الطرق كثيرة ومعوجة ومتعرجة ومتعبة - [00:09:18](#)

الا من سلك طريقا الله جل وعلا وخذ بكتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الطريق الحق وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بخط مستقيم وحوله خطوط معوجة - [00:09:40](#)

والشياطين تدعوا الناس الى سلوك هذه الطرق الموجة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ونور الایمان في قلب كل عبد مؤمن يدعوانه الى صراط الله المستقيم الذي يوصل الى الجنة - [00:10:02](#)

والمناسبة واضحة بين الآيتين السابقتين وبين هاتين الآيتين اللاتحتين قل يا اهل الكتاب لما تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا. يعني تريدون الاعوجاج وهنا يقول جل وعلا وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتضم بالله فقد هدي الى - [00:10:23](#)

صراط مستقيم وفيه اللفظ عوج وعوجا بكسر العين وفتحها قالوا كسر العين للشيء الذي لا يرى مثل الطريق المستقيم مثل طريق الهدى يبغونها عوجا. يبغونها الطريق عوج وعوج للشيء المحسوس الذي يرى مثل يقال هذا الجدار - [00:10:53](#)

تعوج ولا يقال عوج وهذا العصا عوج. ولا يقال عوج ويقال هذا المسلوك عوج وهذه الدعوة عوج يعني من الاشياء التي لا ترى في العين وليس ذات جرم وانما اشياء معنوية - [00:11:31](#)

والله جل وعلا يبيّن لعباده رغبة اهل الكتاب في اظلال المؤمنين وعندهم ماء تمسكوا به لن يضلوا وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتضم بالله يعني دعوة من الله جل وعلا لعباده الى الاعتصام بكتابه وسنة رسوله - [00:12:04](#)

صلى الله عليه وسلم ومن يعتضم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فهو على الحق وان كان وحده ومن ترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الضلال وفي طريق مخوف وان كان الناس - [00:12:36](#)

كلهم معه قال المفسر رحمة الله تعالى يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن ان يطیعوا طائفه من اهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما اتاهم الله من فضله وما منحهم من ارسال رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:12:58](#)

كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الایات يعني هم يحرسون ويودون ويتمنون ان يردوكم كفارا وهذا من باب الحسد - [00:13:21](#)

منهم لا للتصحیحة وانما حسد عندهم الحسد ایها يحبون ان يسلبوا منكم الهدى والاستقامة ويعطوكم بدله الكفر والضلال والاعوجاج وهكذا قال ها هنا ان تطیعوا فریقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم کافرین - [00:13:42](#)

ثم قال تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله يعني ان اهل الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان ايات الله تنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا - [00:14:11](#)

وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم وهذا كقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميئات وكم جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم يوما - [00:14:33](#)

اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا المؤمنين اعجب ايمانا يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ليعلمهم والا فهو عليه الصلة والسلام لا يسألهم من باب الاستفهام منهم ليفيدهو وانما ليعلمهم - [00:14:58](#)

عليه الصلة والسلام وهم يقولون ما يقولونه باجتهاد فان اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم عرفا انه الحق والصواب وان لم يكن صوابا فانه لا يقرهم عليه. لانه عليه الصلة والسلام لا يقر احدا على خلاف الحق - [00:15:22](#)

فيسأل الصحابة يقول اي المؤمنين اعجب ايمانا؟ قالوا الملائكة. نعم قال اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا؟ قالوا الملائكة قال وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم يعني هم عند الله جل وعلا والله جل وعلا وجههم وامرهم ونهاهم فكيف لا يؤمنون؟ ما هذا بعجيب - [00:15:46](#)

ايمان الملائكة ليس بعجيب نعم قالوا فنحن الذين امنا بك واتبعنا كتاب ربنا قال وكيف لا تؤمنون وانا بين ظهركم وكذلك قال لهم قال انتم ايمانكم ليس بعجيب لانكم ترون نزول الايات - [00:16:16](#)

وفيكم رسول الله يبين لكم العقل والحكمة تقتضي الايمان منكم ومن اعرض فانه على خلاف الصواب فما ايمانكم بعجيب نعم قالوا فاي الناس اعجب ايمانا؟ قالوا اذا من يكون يا رسول الله؟ اذا لم تكن الملائكة اعجب ايمان ولا نحن من اذا - [00:16:39](#)

قال قوم يجيئون من بعدهم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها يعني يقول قوما يأتون من بعدهم ما فيهم رسول الله ولا تنزل عليهم الايات وانما يرون الايات مكتوبة فيؤمنون ويتبعون ويصدقون. وهذا ثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على من امن بالله - [00:17:08](#)

من بعد الصحابة رضي الله عنهم بموجب ما بلغ. ولم يرى رسول الله ولم يرى نزول الايات ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم اي ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكيل عليه هو العمدة في الهدایة والعدة في مباعدة الغواية - [00:17:35](#)

والوسيلة الى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد انطلقت رحمة الله في هذه الاية علماني بين الماني بيان يعني ظاهران واصحان كتاب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم فاما النبي فمضى. يعني - [00:18:05](#)

مات عليه الصلة والسلام كما قال الله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقاكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا - [00:18:40](#)

فاما النبي فقد مضى واما كتاب الله فقد ابقاء الله بين ظهركم رحمة منه ونعمة. حفظه الله جل لهذه الامة من الزيادة والنقص والتبدل والتأويل والتحريف محفوظ بحفظ الله جل وعلا كما قال جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر - [00:19:01](#)

وانا له لحافظون. فهو بابينا والحمد لله كما نزل على رسول الله صلى الله عليه غظا طريا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:19:29](#)